

دمية القصر

قلت : اجتمع في هذا البيت عاشقٌ من الريبةِ تائبٌ ومَعْشوقٌ من الرِّقَّةِ ذائبٌ . وله من حَمَريَّة : .

قُمْ إلى الراحِ مع الصَّبيحِ ... إذا قام المُؤذِّنُ .
وإذا أعلنَ باللهِ ... قَفْلُ للعُودِ أعلنُ .
إنْ تُسَيِّ يا أَيُّهَا العَبْدُ ... فإنَّ اللّهُ مُحسِنُ .
وأنشدني القاضي أبو جعفرِ البَحَّائيُّ الرِّزَّـوزَـنيُّ B قال : أنشدني من قصيدةٍ أوَّلُها : .

سلا عن بانةِ الطَّلَلِ البَّابا ... بحيث يقابلُ البرقُ الهضابا .
وعيش غَضارةٍ لو دام لكن ... تكدَّرَ ذاك حينَ صَفَا وطابا .
ومنها .

لياليَ في الخُـدُورِ مُحجَّـباتٌ ... يدعنَ القلبَ مُختبلاً مُصابا .
كَعَينِ سُوَيْقَةٍ حَـدَقاً ولكن ... رأيناها هُنا شُذِّبا عِـذابا .
وأعطافاً إذا رمنَ انعطافاً ... أبتَ أردافُها إلّا جِـذابا .
وأطرافاً يَحَارُ الحَلِيُّ فيها ... فليسَ يَكادُ يَـضطربُ اضطرابا .
قد قيل في الأطرافِ المنعمية : إنها تعصُّ لحلي وتُخرسُ وساوسَها . وأما قوله : بِـحَارُ الحَلِيُّ فيها فلم أسمع به إلّا في شعره وقد أتى ببدعِ المُستعارِ وبكره وهو في غاية الفصاحة ونهايةِ المِـلاحَة : .

يَطْفَنَ بملءِ عَينِ الصَّبِّ حُسْناً ... وإن كانت بمُهجته عِـذابا .
وحدَّثني الأديبُ يعقوب بن أحمد النيسابوري C قال : أنشدت بحضرة أبي كاملٍ : .
صَـهْلَ الكُـمَيْتِ ... فقلتُ : مالك تَـصْهَلُ .

فغيَّرهُ بعضُ الحاضرينَ وقال : .

نَـعَبَ الغِـرابُ فقلتُ : مالك تَـنَـعِبُ .

فأجازهُ أبو كاملٍ بديهةً وقال : .

نَـعَبَ الغِـرابُ فقلتُ : مالك تَـنَـعِبُ ... أناي أليفُك أم لِحالٍ تُرهبُ .

أم أنت تُخبرنا بفُرقةِ جيرةٍ ... قد آن في شعبان أن يتشعَّـبوا .

عزموا على تركِ الذُّفوسِ وراءَهم ... ماء يسيلُ على لظى يتلَّـهَبُ .

عالي بن جبلة الغسَّانيُّ .

سمعت الشيخ أبا عامر الجرجانيّ يقول : سمعت العميد أبا بكر القهستانيّ يقول : كتب إليّ عالي بن جبلة هذا في أول ما قدم عليّ : .

من بني جفنة بن عمرو فتى ... بالبابل يبغي إلي العميد الوصولا .
أغبر قبّحته غبراء للريح دويّ فيها وكان جميلاً .

قال : فأذنت له وأكرمن مثواه واغتنمت قراه . والعجيب أنه أحال قبحه على غبراء يسمع فيها دويّ الريح واعتذر عنه بما قاساه من أنواع التباريح وإنما أتى من جانب الخلقة حين لفته القابلة في الخرقه .

أبو الحسين علي بن أحمد .

العيشمي العثماني .

حدثني القاضي أبو جعفر محمد بن إسحاق البحاثي الزوزني قال : كتب إليّ العيشمي هذا أبياتاً أعتوبة سابقة بيني وبينه وهي :

يا أبا جعفر محمد يا من ... جاز فينا الفخار عن إسحاق .
ذا الخلال المهدّبات وذا الطّابع ... المصفّى وذا السّجّايا العتاق .
والأديب الذي بأشعاره الآ ... دابّ مثل الغُصون في الأوراق .
مُحدقات بكلّ كاحدا ... ق جُفون العُيون بالأحداق .
لك في النظم والبراعة في الآ ... دابّ ذكر قد سار في الآفاق .
والذي قد حكى تَفوّّه بالإف ... ك وحقّ المُهمّين الخلاق .
فاقبل العُذر من أخٍ ذي اعتدادٍ ... بك وافي الذّمام والميثاق .
واستمعها يا أنفَس طُراً ... كعقود الحسان فوق التّراقي .
قد أتت وهي كالهديّ تهادى ... في بُرودٍ من المعاني الدّقاق .
وابق للفضل والتفضّل بدراً ... عاجزاً عن سناه حكم المحاق .
أبو جوثة .

أحد بني أعمام الأمير قرواش بن المقلد أنشدني الشيخ أبو عامر الجرجاني قال : أنشدني العميد أبو بكر القهستاني C قال : أنشدني أبو جوثة لنفسه :

قَومٌ إذا اقتحموا العَجاجَ رأيتُهُمُ ... شُمساً وخرلتَ وجوهَهُمُ أقماراً